مراجعات

محجوب عمر ، **حوار في ظل البنادق** ، (دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧٥)

[١]

مما لا شك فيه ان التحديد العلمي الموضوعي لطبيعة الكيان الصهيوني وتركيبه وظروف نشأته ، واتجاه تطوره ، من الامور الحاسمة في فهم طبيعة المرحلة التي تمر بها الثورة العربيـــة ، ووضع البرنامج السياسي الثوري المتلائم مع هذه المرحلة وتناقضاتها الرئيسية والثانوية ، وكيفية حلها . وقد جاء كتاب « حوار في ظل البنادق » ليحسم النقاش حول عدد من المسائل الجوهرية مثل مفهوم « الامة » و« الطبقة » و« التاريخ » ، و« التجمع الصهيوني » ، ودحض نظرية المنـادين بوجود « بروليتاريا اسرائيلية » و« طبقة عاملة يهودية » أو « أمة اسرائيلية في طور التكوين » .

ونبتت فكرة هذا الكتاب ، كما يذكر المؤلف ، اثر حوار استمـر ثلاث ليال متواليـة في صيف ١٩٧٠ ، وفي معسكر عمل دولي أقامته « فتح » بضواحي مدينة الكرك في جنـوب الاردن ، وتم التعرض في هذا الحـوار للأمة ، والطبقـة ، والتاريخ ، والخصوصية ، ومستقبـل فلسطين الديمقراطية . وظل الكتاب مؤجلا الى أن برزت قضية الاتحـاد الشيوعي الثـوري في فلسطـين المحتلة ، ومحاكمة « الرفيق رامي ليفنه » بصفته عضوا في تنظيم « الجبهة الحمراء » ، الى جانب رفيقه يهودا اديف ، وقد بدا هذا الاخير اكثـر وضوحا في موقفه من مقاومة الاغتصاب الصهيوني بالعنف والنضال من أجل فلسطين ديمقراطية . فازدادت فكرة الكتاب الحاحا كحوار مع « الرفاق الذي اتخذوا « موقفنا » ، وهكذا جاء الفصلان الاول والثاني « حوارا » مع الرفيق رامي ليفنه ، ورفاقه الذين يحملـون نفس المـواقف ، أو هم يقتربون منها أو تخطوها الى الافضل » .

وفي أعقاب حرب تشرين ، وبدء نضوج ثمارها ، « أصبح واضحا للجميع ان اي « حل » للتناقض الحاد والقائم والمستمر في فلسطين يبدأ في كل شكل من أشكاله من فلسطين ومن **فعل** شعبها » . وأتى خطاب الاخ أبو عمار في الامم المتحدة ليعزز فكرة الكتاب المركزية حول « فلسطين الديمقراطية » .

يضم الفصل الاول من الكتاب خطابا مفتوحا « الى الرفيق رامي ليفنه » ، وهو نقاش للكلمة التي ألقاها ليفنه خلال محاكمته في حيفا « بتهمة » انضمامه الى تنظيم « الجبهة الحمراء » . وينقسم حديث المؤلف مع ليفنه ورفاقه الى أقسام ثلاثة : « أولا — المواقف والافكار المشتركة . ثانيا — ملاحظاتكم على حركة فتح ، والمقاومة بشكل عام . ثالثا — ملاحظـاتنا على مصـدر الخطأ في بعض أفكاركم » .

وتشمل «المواقف والافكار المشتركة» (١) مفهوم الدولة العلمانيـة الديمقراطية التي يعيش فيهـا المسلمون واليهود والمسيحيون مع بعضهم البعض . وحيث ستكون الارض « للسواعد التي تحررهـا بالسلاح » . كما ان هذه الدولة الديمقراطية هي أ — عربية بالضرورة ، ولكن « ليس معنى ذلك ان كل من ليس عربيا لا بد أن يغادر فلسطين » اذ ان عروبة الانسان لا تقاس بديانته ، كما ان العروبة نفسها ليست « عرقية » ، اضافة الى ان الوطن العربي « عرف ويعرف أقليات غير عربية تعيش في مساواة كاملة مع العرب » . ب — ان هذه الدولة هي جزء أو ستكون جزءا من دولة عربية موحدة تقدمية كبرى ، ستنشأ « تتويجا لنضال الجماهير العربية من اجل التحرر والحريـــة » (٢) العنف ، ويعتبر المؤلف الاتفـاق على العنف ،